

إجراءات التحالف الدولي بعد الهزيمة الميدانية لتنظيم داعش: خارطة طريق باريس

اجتمعنا، نحن المديرون السياسيون في الفريق المصغّر التابع للتحالف الدولي ضد تنظيم داعش، اليوم في باريس تلبيةً لدعوة وزير الشؤون الخارجية الفرنسي السيد جان إيف لودريان لكي نوّكّد مجددًا عزمنا على مواصلة القتال ضد تنظيم داعش في المرحلة التي تلت التحرير وعلى توفير الظروف المواتية لتحقيق النصر الدائم على هذا التنظيم الإرهابي بفضل الجهود المستمرة والمتعددة. وبناءً على المبادئ التوجيهية التي اعتمدها التحالف في مدينة الكويت في شباط/فبراير 2018 وعلى البيان الذي أصدره وزراء البلدان المنتمية إلى التحالف في شباط/فبراير 2019، نعرض هذه المبادئ التوجيهية التي تمثّل رؤيتنا للالتزامات التحالف المستقبلية بعد هزيمة تنظيم داعش ميدانيًا في سورية والعراق.

وأعلن تحرير جميع الأراضي التي كانت خاضعة لسيطرة تنظيم داعش في العراق وسورية بتاريخ 23 آذار/مارس 2019. وتحقق هذا الإنجاز الهام في مسيرة محاربة الإرهاب بعد أكثر من أربع سنوات من العمليات العسكرية والمدنية الهادفة إلى تحرير العراق وشمال شرق سورية من قبضة تنظيم داعش. وفي ذروة سطوة تنظيم داعش، كان يسيطر على زهاء 110 آلاف كيلومتر مربع من الأراضي، بما فيها بعض المدن الهامة في العراق وسورية، ونجح في استقطاب ما يزيد على 40 ألف مقاتل إرهابي أجنبي. أمّا اليوم فقد فقدَ تنظيم داعش سيطرته على جميع الأراضي التي كان يحتلّها وحُرر أكثر من 7,7 ملايين شخص من قبضته. ومن جهة أخرى، حثّ التحالف البلدان الشريكة على جمع 20 مليار دولار تقريبًا على هيئة مساعدات إنسانية ومساعدات إرساء الاستقرار، من أجل دعم السكان العراقيين والسوريين وتدريب أكثر من 210 آلاف رجل أمن وشرطة وتجهيزهم، بغية التخفيف من معاناة السكان المحليين وإرساء الاستقرار. واستدعى تحقيق هذا النجاح بذل تضحيات هائلة، فقد توفي عشرات آلاف الشركاء المحليين في سورية والعراق في خلال المعارك ضد تنظيم داعش، في حين جاد 46 فردًا من أفراد قوات التحالف على الأقل بأرواحهم دعمًا لعملية "العزيمة الصلبة".

ونهنئ القوات العراقية التي تمثّل شريكنا المحلي الميداني، ونهنئ أيضًا قواتنا المسلّحة لشجاعتها في مساعدة التحالف الدولي على تحقيق هذا الإنجاز الهام والضروري لضمان الأمن الدولي والاستقرار في العراق وسورية.

ولكن هزيمة تنظيم داعش الميدانية لا تعني اجتثاث المجموعة الإرهابية بالكامل وزوال التهديد الإرهابي الذي تمثّله. فالتنظيم ما يزال يدفع إلى تنفيذ هجمات إرهابية بواسطة الجهود الدعائية الحثيثة، وأثبت أيضًا قدرته على الصمود والتأقلم واستمر في تنفيذ هجمات فتاكة. وقد جندّ خلاياه الناشطة في المنطقة لضرب

شركائنا والسكان المدنيين في العراق وسورية، حيث لاحظنا ارتفاع عدد الهجمات التي نفذها التنظيم في الشرق الأوسط في الآونة الأخيرة. وهذا الواقع يثير قلق التحالف بأكمله، إذ يعرّض للخطر المكاسب العسكرية الهامة والاستقرار الضروري من أجل التعافي. ولقد نجح التحالف في هزيمة تنظيم داعش ميدانيًا، لكن يجدر به أن يضمن النصر الدائم عليه.

وفي هذا الوقت الحرج الذي يعرّض مكاسبنا العسكرية التي ناضلنا لأجلها للخطر، شدد اجتماع باريس على ضرورة تعزيز مساهمة التحالف. ويتعيّن على التحالف أن يبقى متّحدًا وعازمًا على فهرة تنظيم داعش ودحره، من خلال اتّباع نهج شامل يتضمّن التزامات عسكرية وتواصلية وسياسية وفي مجال إرساء الاستقرار في المرحلة المقبلة.

ويجب علينا أن نحافظ على المستوى المناسب من التعبئة العسكرية في مناطق نفوذ تنظيم داعش الرئيسية، من أجل دعم الحكومة العراقية وشركائنا المحليين في سورية في الجهود المتواصلة المبذولة لمحاربة خلايا تنظيم داعش السرية. وفي ظلّ الوضع الأمني المضطرب ميدانيًا، من الضروري بمكان أن تبقى قوات التحالف العسكرية في الشرق الأوسط من أجل تقديم الدعم اللازم لشركائنا في المنطقة. وستواصل هذه القوات سعيها إلى تعزيز قدرات قوات الأمن العراقية وإمكاناتها، بالتعاون الوثيق مع الجهات الفاعلة الدولية المعنية الأخرى، على غرار منظمة حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي.

ويجب أن نحافظ أيضًا على التنسيق التام في ما بيننا لكي نمنع المقاتلين الإرهابيين الأجانب، بمن فيهم المقاتلون المحتجزون أو المختبئون في أوكار تحت الأرض أو الملتجئون بعيدًا عن سيطرة التحالف، من العودة إلى ساحة القتال في العراق وسورية أو الانتقال إلى أماكن جديدة وتنفيذ هجمات في بلدان أخرى. ومن الضروري تبادل المعلومات بين جميع الشركاء بشأن المقاتلين الإرهابيين الأجانب المنخرطين في تنظيم داعش وبشأن تحركاتهم، من أجل احتواء ظاهرة المقاتلين الإرهابيين الأجانب بالكامل، بما في ذلك عبر المنظمة الدولية للشرطة الجنائية (الإنتربول)، وذلك وفق ما اتُفق عليه في الاستعراض السادس لاستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب. وعلاوة على ذلك، يجب التقيّد بجميع القرارات الصادرة عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والمتعلقة بحظر تقديم أي دعم مباشر أو غير مباشر على اختلاف طبيعته من شأنه تيسير تحركات المقاتلين الإرهابيين الأجانب المنخرطين في تنظيم داعش.

ويجب علينا أيضًا أن نواصل تقديم المساهمات المالية الإنسانية والرامية إلى إرساء الاستقرار المخصصة للمناطق المحررة. وأتاح اجتماع باريس للعديد من الشركاء فرصة التعهّد بالتبرع بمساهمات إضافية من أجل سد الثغرات المالية. وبيّن تجديد هذا الالتزام عزيمة التحالف الدولي على مواجهة التحديات المقبلة والتصديّ لأسباب الأزمة الجذرية. وفي ما يخص العراق، أتاح اجتماع باريس فرصة مناقشة سبل العمل مع الحكومة العراقية على نحو ملائم من أجل تلبية الاحتياجات الإنسانية وضرورات إرساء الاستقرار. وإننا نواصل دعم الحكومة العراقية، بالتنسيق التام مع الأمم المتحدة وغيرها من الشركاء والمنظمات الدولية، وذلك من أجل مساعدة السكان المحليين على التعافي، ومنع ظهور تنظيم داعش مجددًا، وتمهيد الطريق أمام عملية شاملة لإعادة إعمار البلاد بقيادة الحكومة العراقية، في أعقاب المؤتمر الدولي لإعادة إعمار العراق الذي عُقد في الكويت. أمّا في شمال شرق سورية، فما نزال نركّز على توفير المساعدات الإنسانية ومساعدات إرساء الاستقرار من أجل تحسين ظروف عيش السكان الأكثر عرضة للخطر، من خلال رسم مسار التعافي الدائم من احتلال تنظيم داعش. وينبغي أن يشمل عملنا القيام بتحليل جنساني من أجل التأكد من أن جهودنا تلبّي احتياجات السكان كافةً.

وما نزال ملتزمين بموازرة الجهود السياسية الضرورية لتعزيز الاستقرار الإقليمي. وفي العراق، أثنى التحالف الدولي على نجاح الانتخابات الديمقراطية السنة الماضية، وعلى الجهود المتواصلة التي تبذلها الحكومة العراقية من أجل توفير الظروف المواتية لإعادة إعمار البلاد. وينبغي للتحالف على وجه الخصوص مواصلة دعم الحوكمة الشاملة والمبادرات التي تعزز المصالحة بين السكان وسبل كسب العيش، من أجل التأكد من دحر تنظيم داعش نهائياً. وفي سورية، يقف التحالف الدولي إلى جانب الشعب السوري دعماً لعملية الانتقال السياسي الحقيقي القائم على القرار 2254 الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والرامي إلى تأليف حكومة شاملة غير طائفية تمثل إرادة السوريين كافة وتدعم وحدة سورية وسيادتها وسلامة أراضيها. وفي شمال شرق سورية، يجب على التحالف الدولي أن يدعم جميع المبادرات الرامية إلى تعزيز الحوكمة الشاملة والممثلة للشعب. ومن الضروري في هذا السياق أيضاً التشديد على إشراك المرأة في عمليتي اتخاذ القرارات السياسية والمصالحة في كلٍّ من العراق وسورية.

وأثبت تنظيم داعش وفروعه قدرتها على ضرب أعضاء التحالف الدولي وحلفائه في جميع أنحاء العالم، لذا فالجهود الجبارة التي يجب أن نبذلها في المستقبل لا تقتصر على منطقة الشرق الأوسط وحسب. وتظهر الهجمات التي نفذها تنظيم داعش في سري لانكا في خلال احتفالات عيد الفصح، والبيانات التي أصدرها زعيم تنظيم داعش أبو بكر البغدادي لاحقاً، التركيز الجديد للتنظيم على نشاط الفروع والشبكات نتيجة خسارة ما كان يُعرف بالخلافة في العراق وسورية. وأظهر اجتماع باريس رغبة التحالف الدولي في نشر خبرته في مختلف أنحاء العالم، من خلال دعوة كلٍّ من سري لانكا ومالي وبوركينا فاسو للمشاركة في هذا الاجتماع بصفتها دولاً مراقبة. ومن أجل تجنّب انتشار تأثير تنظيم داعش ونفوذ مجدد، من الضروري أن يحدد التحالف الدولي مواطن الضعف وسبل تعزيز محاربة فروع تنظيم داعش وشبكاته العالمية، دون تكرار العمليات العسكرية التي نُفذت في الشرق الأوسط منذ عام 2014. ويستدعي ذلك اتخاذ تدابير مدنية على غرار تبادل المعلومات، وضمان أمن الحدود والأمن البحري والجوي، ومكافحة تمويل الإرهاب، ومكافحة التطرّف وتجنيد المقاتلين، وإلقاء القبض على الإرهابيين ومقاضاتهم وسجنهم. لذا يمكن للتحالف الدولي أن يعرض مشاريع للمساعدة على بناء القدرات الأساسية في البلدان المعرضة لخطر تنظيم داعش، مثل المساهمات التي يقدمها أعضاء التحالف الدولي الذين يملكون خبرات محددة تناسب بلدان ومناطق معيّنة. ويتعيّن على التحالف الدولي أن يعزز الحوار الواسع النطاق والتماسك السياسي والوحدة بين جميع أعضائه ومع المنظمات الأخرى المشاركة في محاربة الإرهاب في بلدان أخرى تتجاوز حدود مناطق نفوذ تنظيم داعش الرئيسة، وذلك من أجل استهلال المبادرات العملية المتّفق عليها ودعمها في الأشهر المقبلة، استكمالاً ودعماً للجهود المبذولة حالياً في كلِّ منطقة وبالتشاور التام مع تلك الجهات الفاعلة في تلك المناطق.

وهذه الجهود الشاملة ضرورية من أجل هزيمة تنظيم داعش على نحو كامل ونهائي. ويُعدُّ التنظيم الدولي ضد تنظيم داعش الهيكلية الأكثر شمولاً وفعالية للحفاظ على ديمومة هذا المسعى. وأتاح الأعضاء الثمانون والأفرقة العاملة الأربعة والمشاورات السياسية والعسكرية وجهود التحالف الدولي إنشاء مزيج فريد من نوعه من الخبرات العسكرية والمدنية في مجال مكافحة الإرهاب. ويجب الحفاظ على هذا المزيج والاستفادة منه في الأشهر المقبلة في مناطق نفوذ تنظيم داعش الرئيسة وفي إطار الجهود الرامية إلى القضاء على فروع تنظيم داعش وشبكاته العالمية.